الروح في القرآن الكريم

إعداد: تركي بن خالد باقاسي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، وإله المرسلين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين الفارق بين الهدى والضلال والغي والرشاد والشك واليقين، أنزله لنقرأه تدبرا، ونتأمله تبصرا، ونسعد به تذكرا، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه من أشجاره، ورياحين الحكم من بين رياضه وأزهاره.

وبعد فلما كان كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح وهما الهدى ودين الحق وبتكميله لغيره في هذين الأمرين كما قال تعالى: { **والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**}[العصر] أقسم سبحانه أن كل أحد خاسر إلا من كمل قوته العلمية بالإيمان، وقوته العملية بالعمل الصالح، وكمل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه فالحق هو الإيمان والعمل، ولا يتمان إلا بالصبر عليهما، والتواصي بهما كان حقيقا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره بل أنفاسه فيما ينال به المطالب العالية، ويخلص به من الخسران المبين، وليس ذلك إلا بالإقبال على القرآن وتفهمه، وتدبره واستخراج كنوزه، وإثارة دفائنه، وصرف العناية إليه، والعكوف بالهمة عليه، فإنه الكفيل بمصالح العباد في المعاش والمعاد، والموصل لهم إلى سبيل الرشاد. والتفسير من أشرف علوم القرآن، وموضوع بحثي في التفسير الموضوعي، عنوانه (الروح في القرآن)، وهذا الموضوع له أهمية كبرى، لأنه من القضايا التي شغلت الفكر الإنساني على مر التاريخ، وتكلم فيه أصحاب الملل والنحل، ولكن القرآن الكريم هو القول الفصل فيما اختلف فيه الناس، وكذلك السنة المشرفة.

منهجية البحث :

١. استخراج الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها وترقيمها.
٢. بيان أقوال المفسرين حول هذه الآيات.
٣. ذكر مراجع اللغة التي تبين ما يحتاج إلى بيان أو توضيح معانيها.
٤. الرجوع إلى كتب العقيدة لمعرفة ما يتعلق بالبحث عند تفسير الآيات.
٥. بيان الأحاديث الداعمة لما تضمنته بعض الآيات أو وردت بخصوصها مع تخريج الأحاديث وذكر مصادرها.

خطة البحث:

- المقدمة: أبيّن فيها أهمية البحث، و سبب الاختيار، ومنهجية البحث، وخطة البحث.
- المبحث الأول: تعريف الروح وبيان حقيقتها وصفاتها وحكم الكلام عنها، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تعريف الروح في اللغة وعند السلف
- المطلب الثاني: حقيقة الروح
- المطلب الثالث:صفات الأنفس
- المبحث الثاني: الروح وأحكامه في الدور الثلاث، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول:الروح في دار الدنيا
- المطلب الثاني:الروح في عالم البرزخ
- المطلب الثالث:الروح في الآخرة.
- الخاتمة والتوصيات والمراجع

وبعد..... فهذا جهدي، فما كان فيه من صواب فهو من الله، وما كان فيه من خطأ فهو مني ومن الشيطان. أسال الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وصلى الله وسلم على أشرف خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الروح وبيان حقيقته و صفاتها وحكم الكلام عنها

المطلب الأول: تعريف الروح لغة وعند السلف

الروح في اللغة:

عند النظر في معاجم اللغة وقواميسها ،والكتب التي تناولت مفردات اللغة واهتمت بشروحها ،نجد أن لفظة الروح ترد فيها معان واسعة ، "فإن الرّوح ،والرَّوح ،والرِيح من أصل واحد اكتنفته معان تقاربت ،فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل ،وخولف بينهما في حركة البنية " وورد لفظ الروح في القرآن ٢٤ مرة.

قال ابن فارس: "الراء والواو والحاء أصلٌ كبير مطّرد، يدلُّ على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطّراد. وأصل ذلك كلِّه الرِّيح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها، ومن معانيها التى تتعلق بالبحث:

(١) فالرُّوح رُوح الإنسان، وإنّما هو مشتق من الرِّيح، وكذلك الباب كلّه. قال أَبو بكرٍ بن الأَنبارُيّ: الرُّوح والنَّفْسُ واحدٌ، غير أَن الرُّوح مذكَّر، والنَّفْس مُؤنَّثة عند العرب. وفي التنزيل: { **ويساءَلونك عن الروح.. ربي** } (: الإسراء ٨٥) وتأْويل الرُّوح أَنه (ما بِه حَياةُ الأَنْفُسِ) والأَكثرُ على عدم التعرّض لها، لأَنّها معروفَةٌ ضرورَةً. ومَنَعَ أَكثرُ الأُصوليّين الخَوْضَ فيها لأَن الله أَمْسَكَ عنهما فنُمْسِك؛ كما قاله السُّبْكيّ وغيرُه. وروَى الأَزهريّ بسَنَده عن ابن عبّاس في قوله: { **ويساءَلونك عن الروح** } إنّ الرُّوح قد نزل في القرآن بمنازلَ، ولاكن قُولوا كما قال الله تعالى: { **قل الروح من أمر ربي.. قليلا** } وقال الفرَّاءُ: الرُّوحُ: هو الّذِي يعيش به الإنسانُ، لم يُخبِر اللَّهُ تعالى به أَحداً من خلْقه ولم يُعْط علْمَه العبادَ. قال: وسَمِعت أَبا الهيثم يقول: الرُّوح إنّما هو النَّفَس الّذي يَتنفَّسُه الإنسانُ، وهو جارٍ في جميع الجَسدِ، فإِذا خَرجَ لم يتنفَّسْ بعْدَ خُروجه، فإِذا تَمَّ خُرُوجُه بقِي بَصَرُه شاخِصاً نَحْوَه حتَّى يُغَمَّضَ.

(٢) والرُّوح: جَبْرَائِيل عليه السلام. قال الله جلَّ ثناؤُه: {**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ ٱلأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ**} [الشعراء ١٩٣ـ ١٩٤] وهو المراد ب { **رُوحُ الْقُدُسِ** } (البقرة: ٣٥٢).

(٣) الرُّوح: القرآن أَراد ما يَحْيَا به الخلْقُ ويهْتَدُون، فيكون حياة لهم، و قال الزَّجاج: جاءَ في التفسير أَن الرُّوح: (الوَحْيُ)، ويُسمَّى القُرْآنُ *!رُوحاً. وقال ابن الأَعرابيّ: الرُّوحُ: القرآنُ، والرُّوحُ: النَّفْسُ. قال أَبو العبّاس: وقوله عزّ وجلّ: { **يلقى الروح من.. عباده** } (غافر: ١٥) و { ينزل الملائكة بالروح من امره } (النحل: ٢) قال أَبو العبّاس: هذا كله معناه الوَحْي سُمِّيَ رُوحاً لأَنّه حياةٌ من موتِ الكُفْرِ، فصار بحياتِه للناسِ كالرُّوح الّذي يَحْيَا به جَسدُ الإنسانِ

(٤) الرُّوح: عِيسى، عليهما السلامُ ، لقوله عزّ وجلّ: { **إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** } [النساء: ١٧١]

(٥) قيل: المراد بالوَحْي (أَمْر النُّبُوَّة)، قاله الزجاج. وروى الأَزهريّ عن أَبي العباس أَحمد بن يحيَى أَنه قال في قوله الله تعالى: { **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا** } (الشورى: ٥٢).

(٦) قال ابن الأَعرابيّ: الرُّوح: الفَرَحُ والرُّوح: القرآن، والرُّوح: الأَمْرُ، والرُّوح: النَّفْس

فمما تقدم من المعاني هو الذي يتعلق بلفظة الروح بضم الراء.

(٧) الرُّوح: حُكْم اللَّهِ تَعَالَى وأَمْرُه بأَعْوَانِه وملائِكتِه. وقوله تعالى: { **يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً** } (النبأَ: ٣٨) قال الزَّجّاج: الرُّوح: خَلْقٌ كالإِنس وليس هو بالإِنس. و قال ابن عباس: هو (مَلَك) في السماءِ السابعةِ (وَجْهُه كوَجْه الإِنسان، وجسَدُه كالملائِكَةِ)، أَي على صُورتِهم. وقال أَبو العبّاس: الرُّوح: حَفَظةٌ على الملائكةِ الحَفظةِ على بني آدمَ، ويُرْوَى أَن وُجوههم مثل وجوه الإِنس، لا تَرَاهم الملائكةُ، كما أَنَّا لا نَرَى الحَفَظَةَ ولا الملائكة(١).

تعريف الروح عند السلف:

إن معنى الروح عند السلف لا يحتويه معنى واحد، ولكن معان كثيرة متشعبة: ما ذكره ابن القيم ونسبه الى جماعة، حيث قال: وقالت جماعة: "الأرواح على صور الخلق، لها أيد وأرجل، وأعين، وسمع وبصر ولسان.

وقال الإمام البغوي: " الروح جسم لطيف يحيا به الإنسان ".

وقال ابن أبي العز الحنفي: " النَّفْسَ جِسْمٌ مُخَالِفٌ بِالْمَاهِيَّةِ لِهَذَا الْجِسْمِ الْمَحْسُوسِ، وَهُوَ جِسْمٌ نُورَانِي عُلْوِي، خَفِيفٌ حَي مُتَحَرِّكٌ، يَنْفُذُ في جَوْهَرِ الْأَعْضَاءِ، وَيَسْرِي فِيهَا سَرَيَانَ الْمَاءِ في الْوَرْدِ، وَسَرَيَانَ الدُّهْنِ في الزَّيْتُونِ، وَالنَّارِ في الْفَحْمِ. فَمَا دَامَتْ هذه الْأَعْضَاءُ صَالِحَة لِقَبُولِ الْآثَارِ الْفَائِضَة عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْجِسْمِ اللَّطِيفِ، بَقِي ذَلِكَ الْجِسْمُ اللَّطِيفُ سَارِيًا في هذه الْأَعْضَاءِ، وَإِفَادَتَهَا هذه الْآثَارُ، مِنَ الْحِسِّ وَالْحَرَكَة الْإِرَادِيَّة، وَإِذَا فَسَدَتْ هذه، بِسَبَبِ اسْتِيلَاءِ الْأَخْلَاطِ الْغَلِيظَة عَلَيْهَا، وَخَرَجَتْ عَنْ قَبُولِ تِلْكَ الْآثَارِ، فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ، وَانْفَصَلَ إلى عَالَمِ الْأَرْوَاحِ. وَالدَّلِيلُ على ذَلِكَ قوله تعالى: {**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**} [الزمر: ٤٢] (٢).

المطلب الثاني: حقيقة الروح

أَجْمَعَتِ الرُّسُلُ على أَنَّ الروح مُحْدَثَة مَخْلُوقَة مَصْنُوعَة مَرْبُوبَة مُدَبَّرَة. وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَة مِنْ دِينِهِمْ، أَنَّ الْعَالَمَ مُحْدَثٌ، وَمَضَى على هَذَا الصَّحَابَة وَالتَّابِعُونَ، حتى نَبَغَتْ نَابِغَة مِمَّنْ قَصُرَ فَهْمُه في الْكِتَابِ والسنة، فَزَعَمَ أَنَّهَا قَدِيمَة، وَاحْتَجَّ بِأَنَّهَا مِنْ أَمْرِ الله، وَأَمْرُه غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَبِأَنَّ الله أَضَافَهَا إليه بقوله: {**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**}، وَبِقَوْلِه: {**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**}، كَمَا أَضَافَ إليه عِلْمَه وَقُدْرَتَه وَسَمْعَه وَبَصَرَه وَيَدَه. وَتَوَقَّفَ آخَرُونَ.

وَاتَّفَقَ أَهْلُ السنة وَالْجَمَاعَة أَنَّهَا مَخْلُوقَة. وَمِنَ الْأَدِلَّة على أَنَّ الرُّوحَ مَخْلُوقَة، قوله تعالى: {**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**}[الرعد:١٦]، فَهَذَا عَامٌّ لَا تَخْصِيصَ فيه بِوَجْه مَا، وَلَا يَدْخُلُ في ذَلِكَ

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٤٥٤) ، تاج العروس من جواهر القاموس ـ ث (٦/ ٤٠٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٠)

صِفَاتُ الله تعالى، فَإِنَّهَا دَاخِلَة في مسمى اسْمِه. فالله تعالى هُوَ الْإِلَه الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، فَعِلْمُه وَقُدْرَتُه وَحَيَاتُه وَسَمْعُه وَبَصَرُه وَجَمِيعُ صِفَاتِه دَاخِلٌ في مسمى اسْمِه فَهُوَ سبحانه بِذَاتِه وَصِفَاتِه الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاه مَخْلُوقٌ، وَمَعْلُومٌ قَطْعًا أَنَّ الرُّوحَ لَيْسَت هي الله، وَلَا صِفَة مِنْ صِفَاتِه، وَإِنَّمَا هي مِنْ مَصْنُوعَاتِه. وَمِنْهَا قوله تعالى: {**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**}[الإنسان:١]، وقوله تعالى لِزَكَرِيَّا: {**وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا**}[مريم:٩]، وَالْإِنْسَانُ اسْمٌ لِرُوحِه وَجَسَدِه، وَالْخِطَابُ لِزَكَرِيَّا، لِرُوحِه وَبَدَنِه، وَالرُّوحُ تُوصَفُ بِالْوَفَاة وَالْقَبْضِ وَالْإِمْسَاكِ وَالْإِرْسَالِ، وَهَذَا شَأْنُ الْمَخْلُوقِ الْمُحْدَثِ.

وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بقوله: {**مِنْ أَمْرِ رَبِّي**} فَلَيْسَ الْمُرَادُ هُنَا بِالْأَمْرِ الطَّلَب، بَلِ الْمُرَادُ به الْمَأْمُورُ، وَالْمَصْدَرُ يُذْكَرُ وَيُرَادُ به اسْمُ الْمَفْعُولِ، وَهَذَا مَعْلُومٌ مَشْهُورٌ. وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِإِضَافَتِهَا إليه بقوله: {مِنْ رُوحِي} - فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْمُضَافَ إلى الله تعالى مِنَ نَوْعَانِ: والثاني: إِضَافَة أَعْيَانٍ مُنْفَصِلَة عنه، كَالْبَيْتِ وَالنَّاقَة وَالْعَبْدِ وَالرَّسُولِ وَالرُّوحِ، فهذه إِضَافَة مَخْلُوقٍ إلى خَالِقِه، لَكِنَّهَا إِضَافَة تَقْتَضِي تَخْصِيصًا وَتَشْرِيفًا، يَتَمَيَّزُ بِهَا الْمُضَافُ عَنْ غيره.٣

قضية مهمة: هل الروح تموت أم لا ؟

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ: هَلْ تَمُوتُ الرُّوحُ أَمْ لَا ؟ فَقَالَتْ طَائِفَة: تَمُوتُ؛ لِأَنَّهَا نَفْسٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَة الْمَوْتِ، وَقَدْ قَالَ تعالى: {**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**}[الرحمن:٢٧]. وَقَالَ تعالى: {**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**}[القصص:٨٨] قَالُوا: وَإِذَا كَانَتِ الْمَلَائِكَة تَمُوتُ، فَالنُّفُوسُ الْبَشَرِيَّة أولى بِالْمَوْتِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: لَا تَمُوتُ الْأَرْوَاحُ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ لِلْبَقَاءِ، وَإِنَّمَا تَمُوتُ الْأَبْدَانُ. قَالُوا: وَقَدْ دَلَّ على ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الدَّالَّة على نَعِيمِ الْأَرْوَاحِ وَعَذَابِهَا بَعْدَ الْمُفَارَقَة إلى أَنْ يُرْجِعَهَا الله في أَجْسَادِهَا.

وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: مَوْتُ النُّفُوسِ هُوَ مُفَارَقَتُهَا لِأَجْسَادِهَا وَخُرُوجُهَا مِنْهَا، فَإِنْ أُرِيدَ بِمَوْتِهَا هَذَا الْقَدْرُ، فهي ذَائِقَة الْمَوْتِ، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهَا تُعْدَمُ وَتَفْنَى بِالْكُلِّيَّة، فهي لَا تَمُوتُ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، بَلْ هي بَاقِيَة بَعْدَ خَلْقِهَا في نَعِيمٍ أَوْ في عَذَابٍ، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ الله تعالى. وَقَدْ أَخْبَرَ سبحانه أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّة {**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى**} [الدخان:٥٦]، وَتِلْكَ الْمَوْتَة هي مُفَارَقَة الأَرُّواحِ لِلْأَجْسَادِ. وَأَمَّا قَوْلُ أَهْلِ النَّارِ: {**رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ**} [غافر:١١]، وقوله تعالى: {**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**} [البقرة:٢٨] - فَالْمُرَادُ: أَنَّهُمْ كَانُوا أَمْوَاتًا وَهُمْ نُطَفٌ في أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وفي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ يَوْمَ النُّشُورِ، وَلَيْسَ في ذَلِكَ إِمَاتَة أَرْوَاحِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَة، وَإِلَّا كَانَتْ ثَلَاثَ مَوْتَاتٍ.(٤)

٣ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٢) ، تفسير الألوسي (١١/ ٧٢).
٤ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٤) ، تفسير ابن كثير (٧/ ٤٩٤)، زاد المسير (٥/ ٤٦٣)

المطلب الثالث: صفات الأنفس في القرآن

ذكر صاحب الطحاوية أَنَّ لِابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةَ أَنْفُسٍ والنفس هي الروح: مُطْمَئِنَّة، وَلَوَّامَة، وَأَمَّارَة، قَالُوا: وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَغْلِبُ عليه هذه، وَمِنْهُمْ مَنْ تَغْلِبُ عليه هذه.

- النفس المُطْمَئِنَّة كَمَا قَالَ تعالى: {**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**}[الفجر:٢٧] يقول الألوسي: حكاية لأحوال من اطمأن بذكر الله تعالى وطاعته عز وجل إثر حكاية من اطمأن بالدنيا، وسكن إليها وذكر انه على إرادة القول أي يقول الله تعالى يا أيتها النفس الخ اما بالذات كما كلم سبحانه موسى عليه السلام ،أو على لسان الملك واستظهر أن ذلك القول عند تمام الحساب ،وليظهر التفاوت ما بين ذلك الإنسان وهذه النفس ذاك يقول يا ليتني قدمت لحياتي ،وهذه يقول الله تعالى لها يا أيتها النفس المطمئنة الخ وكأنه للإيذان بغاية التباين لم يذكر القول وتعطف الجملة على الجملة السابقة.
والنفس قيل بمعنى الذات ووصفت بالاطمئنان بذلك لأنها ترقي بقوتها العاقلة في معارج الأسباب والمسببات إلى المبدأ المؤثر بالذات جلت صفاته وأسماؤه، فتضطرب وتقلق قبل الوصول إلى معرفته تعالى، فإذا وصلت إليه عز وجل اطمأنت واستغنت به سبحانه عن وجودها وسائر شؤونها ولم تلتفت إلى ما سواه جل وعلا بالكلية.
وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة إلى الحق الواصلة إلى ثلج اليقين وبرودته بحيث لا يخالطها شك ما ولا يمازجها سخونة اضطراب القلب في الحق أصلاً، وهو وجه حسن.
والارتباط عليه إن هذه النفس هي المتعظة الذاكرة على خلاف الإنسان الموصوف فيما قبل، فإن التذكر على قدر قوة اليقين ألا ترى إلى قوله تعالى: { **إنما يتذكر أولو الألباب**} [الرعد: ١٩].
وقيل هي الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن يوم القيامة أعني النفس المؤمنة اليوم المتوفاة على الإيمان([٥]).
- النفس اللَوَّامَة كَمَا قَالَ تعالى:{**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**}[القيامة:٢] اختلف أهل التأويل في تأويل قوله:(اللَّوَّامَةِ) فقال بعضهم: معناه: ولا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشرّ، وقيل: هي النفس اللئوم،وقيل أنها تلوم على ما فات وتندم([٦]).
- النفس الأمارة كَمَا قَالَ تعالى: {**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**}[يوسف:٥٣] أي: إن النفوسَ نفوسَ العباد، تأمرهم بما تهواه، وإن كان هواها في غير ما فيه رضا الله.[٧]

وَالصواب: أَنَّهَا نَفْسٌ وَاحِدَة، لَهَا صِفَاتٌ، فهي أَمَّارَة بِالسُّوءِ، فَإِذَا عَارَضَهَا الْإِيمَانُ صَارَتْ لَوَّامَة، تَفْعَلُ الذَّنْبَ ثُمَّ تَلُومُ صَاحِبَهَا، وَتَلُومُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ، فَإِذَا قَوِيَ الْإِيمَانُ صَارَتْ

---

٥ تفسير الألوسي (٢٢/ ٤٣٥)
٦ تفسير الطبري (٢٤/ ٤٩)
٧ تفسير الطبري (٢٤/ ٤٩)

مُطْمَئِنَّة. وَلِهَذَا قَالَ صلى الله عليه وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّتْه حَسَنَتُه وَسَاءَتْه سَيِّئَتُه فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[٨]. وقوله: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[٩]، الْحَدِيثَ.

قضية مهمة: حكم الكلام في الروح؟

الناس يحبون أن يبحثوا ويتفكروا ويكتشفوا في أمور الغيبيات نحو الكلام في ذات الرب تعالى وأسمائه وصفاته، والكلام في الأمور الأخروية، وغيرها من المغيبات التي لا سبيل للعلم بها إلا عن طريق الوحي، وقضية الروح من كبريات القضايا التي شغلت الفكر الإنساني على مر التاريخ، فقد تكلم فيها أصحاب الملل والنحل، ولهم فيها مذاهب ومصنفات. قال ابن القيم في معرض كلامه عن الروح: "وقد تكلم فيها طوائف من الناس من أهل الملل وغيرهم".

وحكم الكلام في الروح المنع وعلى رأسهم ابن عباس رضي الله عنه، وهذه الطائفة ترى أن الروح الوارد في آية الإسراء{**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** } [الإسراء: ٨٥] هو الروح الذي يقوم به البدن، وقد استأثر الله تعالى بعلمه.

وطائفة ترى الجواز؛ لأن المراد بالروح في آية الإسراء ليس الروح الآدمي وإنما المراد المَلَك كما في قوله تعالى: {**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ** } [النبأ: ٣٨، ٣٩] ،وقالوا إن المراد من المنع السؤال عن كنه الروح وكنه صفاتها.[١٠]

المبحث الثاني: الروح وأحكامها في الدور الثلاث

الروح تكون لها ثلاثة أحوال: في دَارُ الدُّنْيَا، وفي دَارُ الْبَرْزَخِ، وَ في دَارُ الْقَرَارِ. وَقَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ دَارٍ أَحْكَامًا تَخُصُّهَا، وَرَكَّبَ هَذَا الْإِنْسَانَ مِنْ بَدَنٍ وَنَفْسٍ، وَجَعَلَ أَحْكَامَ الدُّنْيَا على الْأَبْدَانِ، وَالْأَرْوَاحُ تَبَعا لَهَا، وَجَعَلَ أَحْكَامَ الْبَرْزَخِ على الْأَرْوَاحِ، وَالْأَبْدَانُ تَبَعا لَهَا، فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ - صَارَ الْحُكْمُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ على الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ جَمِيعًا. فَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذَا المعنى حَقَّ التَّأَمُّلِ، ظَهَرَ لَكَ أَنَّ كَوْنَ الْقَبْرِ رَوْضَة مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة أَوْ حُفْرَة مِنْ حُفَرِ النَّارِ مُطَابِقٌ لِلْعَقْلِ، وأنه حَقٌّ لَا مِرْيَة فيه، وَبِذَلِكَ يَتَمَيَّزُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ النَّارَ التي في الْقَبْرِ وَالنَّعِيمَ، لَيْسَت مِنْ جِنْسِ نَارِ الدُّنْيَا وَلَا نَعِيمِهَا، وَإِنْ كَانَ الله تعالى يَحْمِي عليه التُّرَابَ وَالْحِجَارَة التي فَوْقَه وَتَحْتَه حتى تكُونَ أَعْظَمَ حَرًّا مِنْ جَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَوْ مَسَّهَا أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يُحِسُّوا بِهَا. بَلْ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ يُدْفَنُ أَحَدُهُمَا إلى جَنْبِ صَاحِبِه، وَهَذَا في حُفْرَة مِنَ النَّارِ، وَهَذَا في رَوْضَة مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة، لَا يَصِلُ مِنْ هَذَا

٨ السنن الكبرى ٣٨٨/٥.

٩ المعجم الكبير (١٢/ ٣٤٦)

١٠ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٤).

إلى جَارِه شَيْءٌ مِنْ حَرِّ نَارِه، وَلَا مِنْ هَذَا إلى جَارِه شَيْءٌ مِنْ نَعِيمِه. وَقُدْرَة الله أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْجَبُ.[11]

المطلب الأول: الروح في دار الدنيا

الروح في الدنيا لها ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في بَطْنِ الْأُمِّ جَنِينًا:

قال تعالى { **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** } [المؤمنون: ١٢ – ١٤] ،قال ابن عباس: أي نفخ الروح فيه [12].

وفي الحديث ما رواه الإمام أحمد في مسنده: عن عبد الله -هو ابن مسعود-قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق: "إن أحدكم ليُجمع خَلقُه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وهل هو شقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها".[13]

فالروح تكون في الدنيا ابتداءا في بطن الأم في ذلك الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث من بلوغ الجنين ١٢٠ يوما يؤمر الملك بنفخ الروخ فتسري الروح في الجسد، فيبدأ في التحرك ويصبح خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، وهذه الصلة بين الروح والجسد في بطن الأم رتب الفقهاء أحكاما شرعية تتعلق بهذا المخلوق في داره الاولى كالإجهاض والدية والإرث، والوقف والصلاة عليه، وغير ذلك من الأحكام والحقوق التي قررها الشرع المطهر.[14]

المرحلة الثانية: بَعْدَ خُرُوجِه إلى وَجْه الْأَرْضِ:

يقول تعالى: {**ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** } [عبس: ٢٠] فيه قولان:

الأول: سهَّل له العلم بطريق الحق والباطل، قاله الحسن، ومجاهد. قال الفراء: والمعنى: ثم يسره للسبيل.

والثاني: يسر له السبيل في خروجه من بطن أمه [15]، أي الانتقال الي هذه الدار التي نشأت فيها والفتها واكتسبت فيها الخير والشر أسباب السعادة والشقاوة، وفي هذه المرحلة عند اتصال الروح بالبدن معا هو ما يعرف بالإنسان، فلذا ما يناله في هذه الدار منصب على

---

[11] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٨)، الروح ٤٣/١.
[12] زاد المسير (٤/ ٤٠٥)
[13] سنن أبى داود (١٢/ ٣١٦)
[14] تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٧)
[15] زاد المسير (٦/ ١٢٤)

الروح والبدن معا، إلا أن الأبدان تبع، وكما قال ابن القيم: "أحكام دار الدنيا على الأبدان والأرواح تبعا لها "وعلى ذلك ينالهما معا اللذة والألم، والراحة والتعب، ويشتركان في الأعمال الصالحة والطالحة، وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب، وما يوصف به أحدهما يوصف به الآخر.[١٦]

المرحلة الثالثة: فِي حَالِ النَّوْمِ، فَلَهَا به تَعَلُّقٌ مِنْ وَجْه، وَمُفَارَقَةٌ مِنْ وَجْه:
النوم أخو الموت إلا أن الروح تفارق البدن جزئيا ،ولذا فما ينال الإنسان في هذه الدار حال النوم منصب على الأرواح والأبدان معا ،إلا أن التبعية عكسية، أي عكس ما كانت عليه حال اليقظة أي أصبح البدن تابعا للروح، فالروح في حال النوم لها اتصال بالبدن من وجه، ولها انفصال من وجه آخر ،وهذا الانفصال هو الانفصال الجزئي، ولو كانت كليا لكان الموت؛ لانقطاع التعلق بينهما، وقد ذكر ذلك عز وجل في كتابه:{**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [الزمر: ٤٢، ٤٣] وهذه الروح المرسلة تأتي بالمبشرات، وهي التي تأتي بالأفراح والأتراح، وهي التي تلتقي بالأحياء والأموات، وهي التي تعرج إلى السماء وتسجد تحت العرش، وهي التي ترى ربها وخالقها، وقد تأتي بشفاء الأمراض، والوصايا، وحل المعضلات وغير ذلك.[١٧]

المطلب الثاني: الروح في عالم البرزخ:
تبدأ هذه الصلة بالموت ،وهو مفارقة الروح والبدن كليا بعلاماته المعروفة عند اهل الفقه والطب ،فتنتقل به الروح الى معادها الأول في دار البرزخ ولاتعود اليه أبدا ،والأرواح والأبدان تنعم وتعذب بحسب أعمالها ومما يدل على ذلك:

قَولَه تعالى: {**وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**} [غافر:٤٦] ، وَقَالَ تعالى: {**فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**} [الطور:٤٥]،{**وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**} [الطور:٤٧] وَهَذَا يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ به عَذَابُهُمْ بِالْقَتْلِ وغيره في الدُّنْيَا، وَأَنْ يُرَادَ به عَذَابُهُمْ في الْبَرْزَخِ، وَهُوَ أَظْهَرُ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَاتَ وَلَمْ يُعَذَّبْ في الدُّنْيَا، أَوِ الْمُرَادُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ.[١٨] وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا في جِنَازَة في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَه، كَأَنَّ على رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، وَهُوَ يُلْحَدُ له، فَقَالَ:"أَعُوذُ بالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ"، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ:"إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ في إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَة وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، نَزَلَتْ

---

[١٦] موسوعة الروح ٢٠٢/١ ، الروح ٤٣/١
[١٧] مصدر سابق
[١٨] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٦) ، الروح:٤٦/١

إليه الْمَلَائِكَة، كَأَنَّ على وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّة، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّة، فَجَلَسُوا منه مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِه، فَيَقُولُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَة، اخْرُجِي إلى مَغْفِرَة مِنَ الله وَرِضْوَانٍ"، قَالَ:"فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَة مِنْ في السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا في يَدِه طَرْفَة عَيْنٍ، حتى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا في ذَلِكَ الْكَفَنِ وَذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَة مِسْكٍ وُجِدَتْ على وَجْه الْأَرْضِ"، قَالَ: "فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا، - يعني على مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَة -، إِلَّا قَالُوا: مَا هذه الرُّوحُ الطَّيِّبَة ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِه التي كَانُوا يُسَمُّونَه بِهَا في الدُّنْيَا، حتى يَنْتَهُوا بِهَا إلى السَّمَاءِ، فَيَسْتَفْتِحُونَ له، فَيُفْتَحُ له، فَيُشَيِّعُه مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا، إلى السَّمَاءِ التي تَلِيهَا، حتى يُنْتَهَى بِهَا إلى السَّمَاءِ التي فيها الله، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي في عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوه إلى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَة أخرى. قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُه في جَسَدِه، فَيَأْتِيه مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِه، فَيَقُولَانِ له: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي الله، فَيَقُولَانِ له: مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ له: مَا هَذَا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ الله، فَيَقُولَانِ له: مَا عِلْمُكَ ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ الله فَآمَنْتُ به وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوه مِنَ الْجَنَّة، وَافْتَحُوا له بَابًا إلى الْجَنَّة، قَالَ: فَيَأْتِيه مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ له في قَبْرِه مَدَّ بَصَرِه، قَالَ: وَيَأْتِيه رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْه، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ له: مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْه الذي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: يَا رَبُّ، أَقِمِ السَّاعَة حتى أَرْجِعَ إلى أَهْلِي وَمَالِي". قَالَ: "وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ في انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَة، نَزَلَ إليه مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَة سُودُ الْوُجُوه، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ منه مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حتى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِه، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَة، اخْرُجِي إلى سَخَطٍ مِنَ الله وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتَتَفَرَّقُ في جَسَدِه، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا في يَدِه طَرْفَة عَيْنٍ، حتى يَجْعَلُوهَا في تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ خَبِيثَة وُجِدَتْ على وَجْه الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا على مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَة إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا [الرُّوحُ الْخَبِيثُ] ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، بِأَقْبَحِ أَسْمَائِه التي كَانَ يُسَمَّى بِهَا في الدُّنْيَا، حتى يُنْتَهَى بِهَا إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ له، فَلَا يُفْتَحُ له، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: {**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**}، فَيَقُولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَه في [سِجِّينٍ]، في الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُه طَرْحًا". ثُمَّ قَرَأَ: {**ومن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**}، فَتُعَادُ رُوحُه في جَسَدِه، وَيَأْتِيه مَلَكَانِ [فَيُجْلِسَانِه]، فَيَقُولَانِ له: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: هَاه هَاه، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ له: مَا هَذَا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ، فَيَقُولُ: هَاه هَاه، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوه مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا له بَابًا إلى النَّارِ، فَيَأْتِيه مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيَضِيقُ عليه قَبْرُه، حتى تَخْتَلِفَ [فيه] أَضْلَاعُه، وَيَأْتِيه رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْه، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْه يَجِيءُ

بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»[١٩]. ثم بعد ذلك تعود اليه الروح وهو في قبره حتى إنه ليسمع قرع نعال أصحابه ،ذَكَرَ البخاري رحمه الله عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ في قَبْرِه وَتَوَلَّى عنه أَصْحَابُه، أنه لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، فَيَأْتِيه مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِه، فَيَقُولَانِ له: مَا كُنْتَ تَقُولُ في هَذَا الرَّجُلِ، مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وَسَلَّمَ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أنه عَبْدُ الله ورسوله، فَيَقُولُ له: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ الله به مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّة، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا». قَالَ قَتَادَة: وَرُوِي لَنَا: أنه يُفْسَحُ له في قَبْرِه، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وفي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عَنْهُمَا: «أَنَّ النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَة"، فَدَعَا بِجَرِيدَة رَطْبَة، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، وَقَالَ: "لَعَلَّه يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا». وفي صَحِيحِ أبي حَاتِمٍ عَنْ أبي هريرة، قَالَ: قَالَ النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ أحدكم، أَوِ الْإِنْسَانُ، أَتَاه مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَخْ.

وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ في ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِه وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ به، وَلَا يَتَكَلَّمُ في كَيْفِيَّتِه، إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْلِ وُقُوفٌ على كَيْفِيَّتِه، لِكَوْنِه لَا عَهْدَ له به في هذه الدَّارِ، وَالشَّرْعُ لَا يأتي بِمَا تُحِيلُه الْعُقُولُ، وَلَكِنَّه قَدْ يأتي بِمَا تَحَارُ فيه الْعُقُولُ. فَإِنَّ عَوْدَ الرُّوحِ إلى الْجَسَدِ لَيْسَ على الْوَجْه الْمَعْهُودِ في الدُّنْيَا، بَلْ تُعَادُ الرُّوحُ إليه إِعَادَة غَيْرَ الْإِعَادَة الْمَأْلُوفَة في الدُّنْيَا.

القضية الأولى: أين مستقر الأرواح ؟

لقَدِ اخْتُلِفَ في مُسْتَقَرِّ الْأَرْوَاحِ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إلى قِيَامِ السَّاعَة:

فَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ في أَعْلَى عِلِّيِّينَ، في الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وهي أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ وَسَلَامُه، وَهُمْ مُتَفَاوِتُونَ في مَنَازِلِهِمْ.

وَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ في حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَسْرَحُ في الْجَنَّة حَيْثُ شَاءَتْ، وهي أَرْوَاحُ بَعْضِ الشُّهَدَاءِ، لَا كُلِّهِمْ، بَلْ مِنَ الشُّهَدَاءِ مَنْ تُحْبَسُ رُوحُه عَنْ دُخُولِ الْجَنَّة لِدَيْنٍ عليه. كَمَا في الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جَحْشٍ: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إلى النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله: مَا لِي إِنْ قُتِلْتُ في سَبِيلِ الله ؟ قَالَ: "الْجَنَّة"، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ: "إِلَّا الدَّيْنَ، سَارَّنِي به جِبْرِيلُ آنفا».

وَمِنَ الْأَرْوَاحِ مَنْ يَكُونُ مَحْبُوسًا على بَابِ الْجَنَّة، كَمَا في الْحَدِيثِ الذي قَالَ فيه رَسُولُ الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا على بَابِ الْجَنَّة»..

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ مَحْبُوسًا في قَبْرِه.

وَمِنْهُمْ مَنْ مَحْبُوسًا في الْأَرْضِ.

[١٩] رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨، ٢٩٥ ـ ٢٩٦ طبعة الحلبي) مطولا

وَمِنْهَا أَرْوَاحٌ في تَنُّورِ الزُّنَاة وَالزَّوَانِي، وَأَرْوَاحٌ في نَهْرِ الدَّمِ تَسْبَحُ فيه وَتُلْقَمُ الْحِجَارَة، كُلُّ ذَلِكَ تَشْهَدُ له السنة، والله أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الْحَيَاة التي اخْتُصَّ بِهَا الشَّهِيدُ وَامْتَازَ بِهَا عَنْ غيره، في قوله تعالى: {**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**}[آل عمران:١٦٩]، وقوله تعالى:{**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**}.[البقرة:١٥٤]، فهي: أَنَّ الله تعالى جَعَلَ أَرْوَاحَهُمْ في أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ. كَمَا في حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ - يعني يَوْمَ أُحُدٍ - جَعَلَ الله أَرْوَاحَهُمْ في أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّة، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إلى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُظَلَّلَة في ظِلِّ الْعَرْشِ»[٢٠]، فَإِنَّهُمْ لَمَّا بَذَلُوا أَبْدَانَهَمْ لله عَزَّ وَجَلَّ حتى أَتْلَفَهَا أَعْدَاؤُه فيه، أَعَاضَهُمْ مِنْهَا في الْبَرْزَخِ أَبْدَانًا خَيْرًا مِنْهَا، تَكُونُ فِيهَا إلى يَوْمِ الْقِيَامَة، وَيَكُونُ نَعِيمُهَا بِوَاسِطَة تِلْكَ الْأَبْدَانِ أَكْمَلَ مِنْ تَنَعُّمِ الْأَرْوَاحِ الْمُجَرَّدَة عَنْهَا. وَلِهَذَا كَانَتْ نَسَمَة الْمُؤْمِنِ في صُورَة طَيْرٍ، أَوْ كَطَيْرٍ، وَنَسَمَة الشَّهِيدِ في جَوْفِ طَيْرٍ. وَتَأَمَّلْ لَفْظَ الْحَدِيثَيْنِ، ففي الْمُوَطَّأِ أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ نَسَمَة الْمُؤْمِنِ طَائِرٍ يَعْلَقُ في شَجَرِ الْجَنَّة، حتى يُرْجِعَه الله إلى جَسَدِه يَوْمَ يَبْعَثُه»؛ فقوله: "نَسَمَة الْمُؤْمِنِ "تَعُمُّ الشَّهِيدَ وغيره، ثُمَّ خَصَّ الشَّهِيدَ بِأَنْ قَالَ: «هي في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ في جَوْفِ طَيْرٍ صَدَقَ عَلَيْهَا أَنَّهَا طَيْرٌ، فَتَدْخُلُ في عُمُومِ الْحَدِيثِ الْآخَرِ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، فَنَصِيبُهُمْ مِنَ النَّعِيمِ في الْبَرْزَخِ أَكْمَلُ مِنْ نَصِيبِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ على فُرُشِهِمْ، وَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ على فراشه أَعْلَى دَرَجَة مِنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ، فله نَعِيمٌ يَخْتَصُّ به لَا يُشَارِكُه فيه مَنْ هُوَ دُونَه، والله أَعْلَمُ.[٢١]

القضية الثانية: تلاقي أرواح الأحياء والأموات وفيها ثلاثة تساؤلات

السؤال الأول: هل تتلاقي ارواح الموتى وتتزاور وتتذاكر أم لا ؟

وهذه مسألة شريفة كبيرة القدر وجوابها أن الأرواح قسمان أرواح معذبة وأرواح منعمة فالمعذبة في شغل بما هى فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي.

والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا محمد في الرفيق الأعلى قال الله تعالى { **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**}[النساء:٦٩]، وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي الدار البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة .

---

٢٠ مسند أحمد (٥/ ٢٩٩)

٢١ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص: ٢٦٩)

وروى جرير عن منصور عن أبي الضحي عن مسروق قال قال أصحاب محمد ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإذا مت رفعت فوقنا فلم نرك فأنزل الله تعالى {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا }،وقال تعالى{ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى** } [الفجر:٢٧] ،اى أدخلى جملتهم وكونى معهم وهذا يقال للروح عند الموت ،وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وإنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه أحدها أنهم عند ربهم يرزقون وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون الثاني أنهم إنما استبشروا باخوانهم لقدومهم ولقائهم لهم الثالث ان لفظ يستبشرون يفيد في اللغة أنهم يبشر بعضهم بعضا مثل يتباشرون ، وقد تواترت المرائى بذلك فمنها ما ذكره صالح بن بشير قال رأيت عطاء السلمى في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في أى الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وقال عبد الله بن المبارك رأيت سفيان الثورى في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت محمدا وحزبة ، وقال صخر بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لى مغفرة أحاطت بكل ذنب فسفيان الثورى قال بخ بخ ذاك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وقد جاءت سنة صريحة بتلاقي الأرواح وتعارفها قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن بزيغ أخبرني فضيل بن سليمان النميري حدثني يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أم بشر وجدا شديدا فقالت يا رسول الله إنه لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموتى فأرسل إلى بشر بالسلام فقال رسول الله نعم والذي نفسى بيده يا أم بشر انهم ليتعافون كما تتعارف الطير في رءوس ! الشجر وكان لا يهلك من بنى سلمة إلا جاءته أم بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام !

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أهل القبور يتوكفون الأخبار فإذا أتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان يقول صالح ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون لا فيقول أنا لله وإنا إليه راجعون سلك به غير سبيلنا.[٢٢]

٢٢ الروح (ص: ١٧)

وقال عبيد بن عمير إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان ما فعل فلان فإذا قال توفي ولم يأتهم قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية وقال سعيد بن المسيب إذا مات الرجل استقبله والده كما يستقبل الغائب ،وقدم تقدم حديث يحيى بن بسطام حدثني مسمع بن عاصم قال رأيت عاصما الجحدرى في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت وأين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعه وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقي أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الأجسام وإنما تتلاقي الأرواح

السؤال الثاني: هل تتلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا ؟

شواهد هذا السؤال وأدلته أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى، والحس والواقع من أعدل الشهود بها فتلقي أرواح الأحياء الأموات كما تلقي أرواح الأحياء، وقد قال تعالى{ **الله يتوفي الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضي عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**} [الزمر: ٤٣].

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتسألون بينهم فيمسك الله أرواح الموتى ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها.

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره عن السدى وفي قوله تعالى {**والتى لم تمت في منامها**} قال يتوفاها في منامها فيلتقي روح الحى وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان قال فترجع روح الحى إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس.

وهذا أحد القولين في الآية وهو أن الممسكة من توفيت وفاة الموت أولا والمرسلة من توفيت وفاة النوم والمعنى على هذا القول أنه يتوفي نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة ويتوفي نفس النائم ثم يرسلها إلى جسده إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى

والقول الثاني في الآية: أن الممسكة والمرسلة في الآية كلاهما توفي وفاة النوم فمن استكملت أجلها أمسكها عنده فلا يردها إلى جسدها، ومن لم تستكمل أجلها ردها إلى جسدها لتستكمله واختار شيخ الإسلام هذا القول وقال عليه يدل القرآن والسنة قال فإنه سبحانه ذكر إمساك التي قضي عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها وفاة النوم وأما التى توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بامساك ولا بإرسال بل هي قسم ثالث.

والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهى وفاة الموت ووفاة صغرى وهى وفاة النوم وقسم الأرواح قسمين قضي عليها بالموت فأمسكها عنده وهى التي توفاها وفاة الموت وقسما لها بقية أجل فردها إلى جسدها إلى استكمال أجلها وجعل سبحانه الامساك والارسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولا فهذه ممسكة وهذه مرسلة وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين وفاة موت ووفاة نوم لم يقل والتي لم تمت في منامها فإنها من حين قبضت ماتت وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك فيمسك التي قضي عليها الموت.

ولمن نصر هذا القول أن يقول قوله تعالى{ **فيمسك التي قضى عليها الموت**} بعد أن توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها أولا وفاة نوم ثم قضي عليها الموت بعد ذلك والتحقيق أن الآية تتناول النوعين فإنه سبحانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى ومعلوم أنه سبحانه يمسك كل نفس ميت سواء مات في النوم أو في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت فقوله يتوفي الأنفس حين موتها يتناول من مات في اليقظة ومن مات في المنام ،وقد دل التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحى يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحى فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما أخبره بدين عليه وذكر له شواهده وأدلته

وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر وربما أخبره عن أمور يقطع الحى أنه لم يكن يعرفها غيره ، وقال سعيد بن المسيب التقي عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي فقال أحدهما للآخر أن مت قبلى فالقني فاخبرني ما لقيت من ربك وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك فقال الآخر وهل تلتقي الأموات والأحياء قال نعم أرواحهم في الجنة تذهب حيث تشاء قال فمات فلان فلقيه في المنام فقال توكل وأبشر فلم أر مثل التوكل قط وقال العباس بن عبد المطلب كنت أشتهى أن ارى عمر في المنام فما رأيته إلا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا أوان فراغي إن كاد عرشي ليهد لولا أن لقيت رءوفا رحيما ، ولما حضرت شريح بن عابد الثمالى الوفاة دخل عليه غضيف بن الحارث وهو يجود بنفسه فقال يا أبا الحجاج إن قدرت على أن تأتينا بعد الموت فتخبرنا بما ترى فافعل قال وكانت كلمة مقبولة في أهل الفقه قال فمكث زمانا لا يراه ثم رآه في منامه فقال له أليس قدمت قال بلى قال فكيف حالك قال تجاوز ربنا عنا الذنوب فلم يهلك منا إلا الاحراض قلت وما الأحراض قال الذين يشار إليهم بالأصابع في الشيء ، وقال عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فدفع إلى تفاحات فأولتهن ! الولد فقلت أى الأعمال وجدت أفضل فقال الاستغفار أى بنى.

ورأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقال يا أمير المؤمنين ليت شعرى إلى أى الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت إلا الآن قال قلت فأين أنت يا أمير المؤمنين قال مع أئمة الهدى في جنة عدن.

قال صالح البراد:رأيت زرارة بن أوفي بعد موته فقلت رحمك الله ماذا قيل لك وماذا قلت فأعرض عنى قلت فما صنع الله بك قال تفضل على بجوده وكرمه قلت فأبو العلاء بن يزيد أخو مطرف قال ذاك في الدرجات العلى قلت فأى الأعمال أبلغ فيما عندكم قال التوكل وقصر الأمل [٢٣]

وقال مالك بن دينار رأيت مسلم بن يسار بعد موته فسلمت عليه فلم يرد على السلام فقلت ما يمنعك أن ترد السلام قال أنا ميت فكيف أرد عليك السلام فقلت له ماذا لقيت بعد الموت

[٢٣] الروح ٢٠/١

قال لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قال قلت له فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات وضمن عنا النبعات ! قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه قال فلبث بعد ذلك أياما مريضا ثم انصدع قلبه،

وقال سهيل أخو حزم: رأيت مالك بن دينار بعد موته فقلت يا أبا يحيى ليث شعرى ماذا قدمت به على الله قال قدمت بذنوب كثيرة محاها عنى حسن الظن بالله عز و جل.

ولما مات رجاء بن حيوة رأته امرأة عابدة فقالت يا أبا المقدام إلام صرتم قال إلى خير ولكن فزعنا بعدكم فزعة ظننا أن القيامة قد قامت قالت قلت ومم ذلك قال دخل الجراح وأصحابه الجنة بأثقالهم حتى ازدحموا على بابها ، ولما مات محمد بن سيرين حزن عليه بعض أصحابه حزنا شديدا فرآه في المنام في حال حسنة فقال يا أخي قد أراك في حال يسرني فما صنع الحسن قال رفع فوقي بسبعين درجة قلت ولم ذاك وقد كنا نرى أنك أفضل منه قال ذاك بطول حزنه ، وقال ابن عيينة رأيت سفيان الثورى في النوم فقلت أوصنى قال أقل من معرفة الناس ، وقال عمار بن سيف رأيت الحسن بن صالح في منامى فقلت قد كنت متمنيا للقائك فماذا عندك فتخبرنا به فقال أبشر فإني لم أر مثل حسن الظن بالله شيئا.[٢٤]

السؤال الثالث:هل الأموات يسمعون لكلام الأحياء ؟

دلت الآثار على أن الأموات يسمعون لكلام الأحياء ثبت عن النبي أنه قال: (ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام)[٢٥] فهذا نص في أنه بعينه ويرد عليه السلام ، وفي الصحيحين عنه من وجوه متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربى حقا فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذي بعثنى بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون جوابا ، وثبت عنه صلى الله وآله وسلم (أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه)، وقد شرع النبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به ، قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا في كتاب القبور باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء: عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله (ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم)[٢٦]، وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال(إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر

---

[٢٤] مصدر سابق
[٢٥] جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص: ٢١٤٣٤)
[٢٦] جامع الأحاديث (١٩/ ١٦٩)

بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام)[٢٧] ،وعن رجل من آل عاصم الجحدرى قال رأيت عاصما الجحدرى في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلقى أخباركم قال قلت أجسادكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الاجسام وإنما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس قال قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته.[٢٨]

المطلب الثالث: الروح في الاخرة:

الروح في عالم البرزخ إما في نعيم وإما في جحيم ثم بعد ذلك يأذن الله بقيام الساعة فيأمر إسرافيل بالنفخ في الصور وهي نفخة الفزع كما قال تعالى: {**وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ** } [النمل: ٨٧، ٨٨] ثم تكون نفخة الصعق فيموت كل من عليها الا من شاء الله كما قال تعالى:{**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**} [الزمر: ٦٨] ثم نفخة البعث للحساب والجزاء كما قال تعالى: {**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ** } [يس: ٥١]:

وفي هذه الدار تعود الروح الى الجسد وتكون معه أبداً،وأخبر النبي ﷺ عن تفاصيل هذه الدار ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم بن الحجاج: عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنه، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تَحدث أن الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال: سبحان الله -أو: لا إله إلا الله -أو كلمة نحوهما -لقد هممت ألا أحدث أحدا شيئا أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرًا عظيمًا يخرب البيت، ويكون ويكون. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يومًا، أو أربعين شهرًا، أو أربعين عامًا فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدهم دخل في كبد جبل لدخَلَتْه عليه حتى تقبضه". قال: سمعتها من رسول الله ﷺ، قال: "فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسنٌ عيشهم. ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا [ورفع ليتا]. قال: "وأول مَنْ يسمعه رجل يَلُوط حوض إبله". قال: "فَيَصْعَقُ ويَصعقُ الناس، ثم يرسل الله -أو قال: ينزل

[٢٧] شعب الإيمان - البيهقي (٧/ ١٧)
[٢٨] الروح ٥/١

الله مطرًا كأنه الطَّل -أو قال: الظل -نعمان الشاك - فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفَخُ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم، وقفوهم إنهم مسؤولون. ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين". قال: "فذلك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق" ،وقوله : ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا" الليت : هو صفحة العنق، أي: أمال عنقه ليستمعه من السماء جيدًا، فهذه نفخة الفزع. ثم بعد ذلك نفخة الصعق، وهو الموت. ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين، وهو النشور من القبور لجميع الخلائق؛ ولهذا قال: { **وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ** } -قُرئ بالمد، وبغيره على الفعل، وكلٌ بمعنى واحد - { دَاخِرِينَ } أي: صاغرين مطيعين، لا يتخلف أحد عن أمره، كما قال تعالى: { **يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ** } [الإسراء: ٥٢]، وقال { **ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ** } [الروم: ٢٥]. وفي حديث الصور: أنه في النفخة الثالثة يأمر الله الأرواح، فتوضع في ثقب في الصور، ثم ينفخ إسرافيل فيه بعدما تنبت الأجساد في قبورها وأماكنها، فإذا نفخ في الصور طارت الأرواح، تتوهج أرواح المؤمنين نورًا، وأرواح الكافرين ظُلمة، فيقول الله، عز وجل: وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى جسدها. فتجيء الأرواح إلى أجسادها، فتدب فيها كما يَدب السم في اللديغ، ثم يقومون فينفضون التراب من قبورهم، قال الله تعالى:{ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ** }[٢٩] [المعارج: ٤٣].ثم يكون الحساب والميزان والصراط ثم الجنة أوالنار.

[٢٩] تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٧)

الخاتمة

١ ـ هذا البحث مهم ودقيق؛ لأنه يتحدث عن الروح التى يكتنفها كثير من الغيبيات.
٢- ضلت اكثر الفرق والنحل في معرفة حقيقة الروح.
٣- الكتاب والسنة بينت حقيقة الروح وصفاتها.
٤- الروح لها معاني كثيرة؛ ولكن متقاربة المعنى
٥- الصحيح عن أهل العلم جواز الحديث عن الروح عدا التحدث عن ماهيتها وكنها لقوله تعالى (قل الروح من أمر ربي)
٦- مَوْتُ النُّفُوسِ هُوَ مُفَارَقَتُهَا لِأَجْسَادِهَا وَخُرُوجُهَا مِنْهَا، فَإِنْ أُرِيدَ بِمَوْتِهَا هَذَا الْقَدْرُ، فهي ذَائِقَة الْمَوْتِ، وَإِنْ أُرِيدَ أَنَّهَا تُعْدَمُ وَتَفْنَى بِالْكُلِّيَّة، فهي لَا تَمُوتُ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، بَلْ هي بَاقِيَة بَعْدَ خَلْقِهَا في نَعِيمٍ أَوْ في عَذَابٍ.
٧- لِابْنِ آدَمَ ثَلَاثَة أَنْفُسٍ والنفس هي الروح: مُطْمَئِنَّة، وَلَوَّامَة، وَأَمَّارَة.
٨- الروح تكون لها ثلاثة أحوال: في دَارُ الدُّنْيَا، وفي دَارُ الْبَرْزَخِ، وَ في دَارُ الْقَرَارِ. وَقَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ دَارٍ أَحْكَامًا تَخُصُّهَا.
٩- جَعَلَ أَحْكَامَ الدُّنْيَا على الْأَبْدَانِ، وَالْأَرْوَاحُ تَبَعا لَهَا، وَجَعَلَ أَحْكَامَ الْبَرْزَخِ على الْأَرْوَاحِ، وَالْأَبْدَانُ تَبَعا لَهَا، فَإِذَا جَاءَ يَوْمُ حَشْرِ الْأَجْسَادِ وَقِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ - صَارَ الْحُكْمُ وَالنَّعِيمُ وَالْعَذَابُ على الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ جَمِيعًا.
١٠- الروح في عالم البرزخ تبدأ هذه الصلة بالموت ،وهو مفارقة الروح والبدن كليا بعلاماته

المعروفة عند اهل الفقه والطب ،فتنتقل به الروح الى معادها الأول في دار البرزخ ولا تعود اليه أبدا ،والأرواح والأبدان تنعم وتعذب بحسب أعمالها.
١١ ـ اخْتُلِفَ في مُسْتَقَرِّ الْأَرْوَاحِ مَا بَيْنَ الْمَوْتِ إلى قِيَامِ السَّاعَة: أَرْوَاحٌ في أَعْلَى عِلِّيِّينَ، في الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وهي أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ وَسَلَامُه، وَهُمْ مُتَفَاوِتُونَ في مَنَازِلِهِمْ، وَمِنْهَا: أَرْوَاحٌ في حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَسْرَحُ في الْجَنَّة حَيْثُ شَاءَتْ، وهي أَرْوَاحُ بَعْضِ الشُّهَدَاءِ، وَمِنْهَا أَرْوَاحٌ في تَنُّورِ الزُّنَاة وَالزَّوَانِي، وَأَرْوَاحٌ في نَهْرِ الدَّمِ تَسْبَحُ فيه وَتُلْقَمُ الْحِجَارَة، كُلُّ ذَلِكَ تَشْهَدُ له السنة، والله أَعْلَمُ.
١٢- والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقي وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا ﷴ في الرفيق الأعلى.
١٣- دلت الآثار على أن الأموات يسمعون لكلام الأحياء ثبت عن النبي أنه قال: (ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام).
١٤- في الدار الآخرة تعود الروح الى الجسد وتكون معه أبداً.

- عن أبرز هذه التوصيات التي تمخض عنها هذا البحث، فهو كالتالي:

- الروح موضوع كبير وشائك ويحتاج الى قراءة متكررة ومتأنية في كتب العقيدة بجانب كتب التفسير.
- الإكثار من الكتابة في جزئياته ،ثم جمع هذه الأجزاء في بحث واحد؛ لأنه لم يطرق إلا قليلا .
- وبهذه الخاتمة أرجو الله سبحانه أن يلقى هذا العمل القبول، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

١. ابن فارس،أحمد، (١٤٢٠هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل.

٢. ابن كثير، إسماعيل، (١٤٣١هـ) تفسير القرآن العظيم، حققه وخرج أصوله أبو إسحاق الحويني، اختصره أ.د/ حكمت البشير،الدمام، دار ابن الجوزي.

٣. أبو يعلى، أحمد، (١٤٢٦ هـ)، مسند أبي يعلى، حقق أصوله وخرج أحاديثه: خليل بن مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة.

٤. البخاري، محمد، (١٤١٩هـ)، صحيح البخاري،الرياض، بيت الأفكار الدولية.

٥. البقاعي، إبراهيم، (١٤١٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبدالرزاق بن غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦. البيهقي، أحمد، (١٤٢٣هـ)، الجامع لشعب الإيمان، ت عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على التحقيق مختار أحمد الندوى، الرياض:مكتبة ابن رشد.

٧. الحلبي، أحمد، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، دمشق، دار القلم.

٨. حنبل،أحمد،(١٤٢٩هـ) (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، المشرف على الموسوعة، عبدالله التركي، المشرف على تحقيق المسند: شعيب الأرنؤوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

٩. الزجاج، إبراهيم،(١٤٢٩هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالغفور خليل، محمد إبراهيم سنبل، طنطا،دار الصحابة للتراث.

١٠. الزمخشري، محمود، (١٣٢٩هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل بيروت: دار الكتاب العربي.

١١. العبيدي ،علي،(١٤٣٣ هـ)،موسوعة الروح ،الظهران:الدرر السنية.

١٢. الطبري،محمد،(١٤٢٢هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق د/ عبدالله التركي، القاهرة، دار حجر.

١٣. الطحاوي ،أبي العز،(١٤٠٨ هـ) ،شرح العقيدة الطحاوية،ط٩ ،تحقيق جماعة من العلماء بيروت: المكتب الإسلامي.

١٤. الجوزي ،عبدالرحمن ، زاد المسير في علم التفسير ، بيروت ، المكتب الإسلامي

١٥. القرطبي، محمد، (١٤٢٧هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق د/عبدالله التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٦. ابن القيم ،محمد ،(١٤١٤هـ) ،الروح ،تحقيق ودراسة السيد الجميلي ،بيروت ،دار الكتاب العربي .

١٧. مجمع اللغة العربية،(١٤٢٥هـ)، المعجم الوسيط،ط٤،القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

١٨. النسائي، أحمد، (١٤٢١هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه حسن عبدالمنعم شلبي ،إشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٩. النسائي، أحمد، (١٤٣١هـ)، سنن النسائي، تحقيق: رائد أبو علفه، الرياض، دار طويق.